٤٩- الخلق العظيم ... والكلام الجميل

....لبس كل الناس سواسية في نظرتهم إليك ،هناك من يحبك بصدق ،ويتمنى لك الخير ،فيحفظ لك الود ، ويصون العهد ،إن أكرمته أكرمك ،وإن أخطأت سامحك ، وإذا وقعت في ضيق ساندك ، ينقل لك مايسرك ،ويستر عرضك وعيوبك.

تلك هي الأخوة المتألقة التي تشع نورا في القلوب المتحابة،هذه من أخلاق المسلم ، عندما مدح الله رسوله الكريم ، قال له :(وإنك لعلى خلق عظيم).

والإنسان الخلوق تملكه بكرمك وعطائك ونبلك ،يزداد فوحه بنبل أصله ، وجوهر معدنه .

يقول الشاعر المتنبي:

وَما قَتَلَ الأَحرارَ كَالــعَفوِ عَنهُمُ وَمَن لَكَ بِالحُرِّ الَّذي يَحفَظُ اليَدا

إذا أَنتَ أَكرَمتَ الكَــريمَ مَلَكتَهُ وَإِن أَنتَ أَكرَمتَ اللَئيمَ تَمَــرَّدا

بعض الناس إن أسديت له معروفا ،وكنت له أليفا ،استنسر عليك ،وفسر كرمك ضعفا فيحاول إذلالك ،وينسي إحسانك، ويجرح إحساسك ،واحتقر مكانتك ،فلا تضع هذه الفئة الوضيعة في عقلك ،فهؤلاء من اللؤماء ،الذين لايستطيعون أن يكونوا مثل الكرماء ،وكن كما قال الشاعر:

ولقد دعتني للخلاف عشيرتـي فعددت قولهم من الإضلال

إني امرؤٌ فيَّ الوفـــاء سجيـة وفعــال كل مهـذب مفضـال

-الكلام الجميل

يلعب الكلام دورا هاما في حياة الإنسان . وتعرف الإنسان من كلامه ومنطقه وحسن اختيار ألفاظه . والكلمة الطيبة بلسم القلوب الجريحة، وهناك قلوب ظمأى تنتظر عطر كلماتك فبل صداها ،ورب كلمة تضعك في مهاوي الردى، ورب كلمة تجرح قلبا لا يمكنك مداواته مهما فعلت ، احفظ لسانك، تحفظ نفسك.

قد يتعلق الكلام بثقافة الشخص وحسن ردوده. ولكن الأدب يلعب دورا أكبر. وقد علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم حسن الأدب .ويقول :

(أدبني ربي فأحسن تأديبي) ،والكلام الجميل يحبب المرء إلى الناس ، بكلمة يمكنك أن تدخل قلبا وتجد ملاذا وتوسع رزقا . وبكلمة منك يمكن أن تنفر منها القلوب . ولأجلها يستبعدك الأحباب فلا صديقا يقبلك ، ولا قريبا يريدك .من الكلام ماتتوق لسماعه ، كأنه شذى الورد وعطر الفيحاء ، ومن الكلام شهيق وعويل فشتان بين من يفوح منه المسك ، ومن يتلفظ بأسوأ الكلام ، نحن بشر قد نخطىء وتسقط كلماتنا كالحجر . ولا بأس أن نردف الخطأ بحسن الاعتذار، ولين الكلام فيقبل صاحبي اعتذاري لحسن خطابي وجميل اعتذاري ، ويحق لك النقد وإبداء الرأي ولكن دون تجريح بالكلام الفظ الذي لا يقبله العقل ، جزى الله خيرا من تأدب بلفظه وفي مجلسه ، واحترم مجتمعه وحاضرته . وفكر وقدر في كلامه ، والذكي هو من يوزن كلامه ، أحترمك لحسن كلامك ، ومنطق لفظك ، وحسن أدبك .